بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بشيراً ونذيرا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، بعثه رحمة للعالمين ومعلِّمًا للأميين بلسانٍ عربي مبين، ووعده يوم القيامة مقامًا محمودا، وحوضًا موروداً، وشرفًا مشهودا فصلوات الله وملائكتِهِ وأنبيائِه والصالحين من عباده عليه وسلّم تسليمًا مزيدا، ورضي الله عن أصحابه الكرام؛ ليوث الصِّدام أهل المواقف العظام وهداة الأنام، رضي الله عنهم أجمعين.

أما بعد: فإنَّ أعظم نعم الله تبارك وتعالى على الإطلاق نعمة الإسلام دين الله جلّ وعلا الذي ارتضاه لعباده قال الله جلّ وعلا: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائِدَة: ٣]، ولا يقبل دينًا سواه ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمْرَان: ١٩] ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عِمْرَان: ٨٥].

وقد اختار الله لإبلاغه نبيًا كريما وداعيًا حكيما ومبلِّغا أمينا ألا وهو رسول الله محمد ﷺ؛ فبلَّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمّة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فما ترك خيرا إلا دلَّ الأمة عليه ولا شرا إلا حذّرها منه، فهو منّة الله جلّ وعلا على عباده، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عِمْرَان]، فنسأل الله جلّ وعلا أن يجزيه خير ما جزى نبيًا عن أمّته على نصحه لأمته وإبلاغه لدين الله تبارك وتعالى على التّمام والكمال، ونسأله جلّ وعلا أن يحشرنا يوم القيامة تحت لوائه وفي زمرته صلوات الله وسلامه عليه.

ثم إن الله جلّ وعلا اختار لهذا النبي الكريم أنصاراً عدولا وصحابةً كراما عزّروه ونصروه وأيّدوه عليه الصلاة والسلام وبذلوا مُهَجهم وأنفاسهم وأموالهم في سبيل نصرته ونصرة دينه ﷺ؛ ففازوا بكل فضيلة وسبقوا الأمة

في الخيرية وفازوا برضوان الله، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التَّوْبَة]، ما أعلاها من منزلة وما أشرفها من مكانة تبوّأها الصّحابة الكرام ونالها هؤلاء العدول الخيار؛ شرّفهم الله برؤية النبي الكريم عليه الصّلاة والسلام وسماع حديثه منه ونصرته ﷺ، فهم خير أمة محمد عليه الصلاة والسلام، وهم أنصار الملّة، وأعوان الدّين وليوث الصِّدام، وهداة الأنام، ومبلغوا دين الله إلى أمة محمد عليه الصلاة والسلام.

لقد أثنى الله عليهم في كتابه وعدلهم ووثقهم وبيّن شرفهم وسابقتهم، وأخبر تعالى عن رضاه عنهم ورضاهم عنه، أثنى عليهم ثناءً عاطرا، ليس في القرآن فقط بل أثنى عليهم جلّ وعلا في القرآن والإنجيل والتوراة، قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفَتْح]، فهذا ثناءٌ على الصحابة في القرآن والتوراة والإنجيل. وفي القرآن في آيٍ كثيرة منه ثناءٌ على الصّحابة الكرام وبيان مكانتهم وعظيم قدرهم وسمو شأنهم ورِفعة درجتهم.

وهكذا السنة مليئةٌ بالأحاديث الدالة على فضل الصحابة ورفيع شأنهم في الصحاح والسنن والمسانيد وفي كتبٍ كثيرة أفردت في بيان مناقب الصّحابة وفضائلهم، ومن ذلك قوله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[1] ومنها قوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»[2]، والأحاديث في

(١): أخرجه البخاري (رقم/ ٣٦٥١)؛ ومسلم (رقم/ ٢٥٣٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.
(٢): أخرجه مسلم (رقم/ ٢٥٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه البخاري (رقم/ ٣٦٧٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بتمامه دون قوله: «فوالذي نفسي بيده».

هذا الباب كثيرةٌ جدّا يعلمها من يطالع كتب السنة.

وصحابة النبي ﷺ متفاضلون، ليسوا في الفضل سواء ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحَدِيد: ١٠].

وخير هؤلاء الصّحابة عشرة ذكرهم النبي ﷺ في مجلسٍ واحد وبشّرهم بالجنة، ففي الترمذي[3] وغيره بإسناد ثابت عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»؛ فهؤلاء عشرة شهد لهم ﷺ في مجلسٍ واحد أنّهم في الجنة، وخير هؤلاء العشرة الخلفاء الراشدون؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وخير هؤلاء العشرة أبو بكر وعمر، وقد ثبت في صحيح البخاري[4] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ»، وثبت في صحيح البخاري[5] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي - يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه - أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ»، بل ثبت عنه رضي الله عنه أنه قال كما في السنة[6] لابن أبي عاصم «لا أجد أحداً يفضلني على أبي بكر وعمر، إلا وجلدته جلد حد المفتري».

بل إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما سيّدا أهل الجنّة إطلاقا بعد النبيين والمرسلين، وقد ثبت في ذلك حديث صحيح عن النبي ﷺ، فقد قال عليه الصلاة والسلام:

(٣): (رقم/ ٣٧٤٨)، وأخرجه أبو داود (رقم/ ٤٦٤٩)؛ وابن ماجه (رقم/ ١٣٣) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم/ ٥٠).
(٤): (رقم/ ٣٦٥٥).
(٥): (رقم/ ٣٦٧١).
(٦): (رقم ٣٥٥/ ٢)، وصححه الألباني في ظلال الجنة (رقم ١٢١٩).

«أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ»[٧] رواه غير واحد من الصحابة منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو حديث صحيح ثابت.

إن الواجب علينا أمّة الإسلام أن نعرف للصحابة فضلهم، ونحفظ لهم قدرهم، ونعرف لهم مكانتهم؛ فهم أنصارُ النبيّ الكريم عليه الصلاة والسلام، وحملة هذا الدين، وهم الأُمناءُ العدول الثقات الأثبات الذين بلّغوا دين الله، سمعوه من النبي عليه الصلاة والسلام وحفظوه ووعَوْه وبلغوه للأمة تاماً صافياً نقيا بلا زيادةٍ ولا نقصان، ولسان حالهم يقول هذا ما سمعناه من رسول الله ﷺ ونبلِّغه لكم كما سمعناه، سمعوا فوعوا وأدّوا وبلغوا ونصحوا رضي الله عنهم وأرضاهم .

إنّ الواجب علينا أن نحفظ لهؤلاء الأخيار قدرهم ونعرف لهم مكانتهم، وكيف لا يُحفظ لهؤلاء قدرُهم وهم حملة دين الله!! ويجب علينا أن نعي تماما أن الطعن في الصحابة أو في واحدٍ منهم طعنٌ في دين الله لأن الطّعن في الناقل طعنٌ في المنقول، فهم رضي الله عنهم الذين بلغوا لنا دين الله وهم الذين نصحوا لعباد الله؛ فإذا طُعن في الصّحابة فالدين ذاته مطعون فيه، ولهذا قال أبو زرعة الرازي رحمه الله: «إذا رأيتم الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلموا أنه زنديق، لأن القرآن حقّ والدّين حق، وإنما أدى إلينا ذلك الصحابة، وهؤلاء أرادوا أن يجرحوا شهودنا فهم بالجرح أولى فهم زنادقة»[٨] .

إن الصّحابة كلّهم عدول موثّقون؛ وثقهم الله في كتابه، وعدّلهم رسوله ﷺ في سنته فلم يبق فيهم لقائلٍ مقالا ولا لمتكلم مجالا . فلنحفظ لهم قدرهم؛ فحبهم إيمانٌ وطاعةٌ وإحسان، وبغضهم نفاقٌ وشقاقٌ وعصيان .

إنّ نهج أهل السنة رحمهم الله مع الصّحابة الكرام نهجٌ سديدٌ ومسلك وسط؛

(٧): أخرجه الترمذي (رقم/ ٣٦٦٦)؛ وابن ماجه (رقم/ ٩٥) عن علي رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم/ ٥١).

(٨): رواه الخطيب البغدادي في «الكفاية في علم الرواية» ص (٦٧).

فهم يمتثلون فيهم أمر الله جلّ وعلا وأمر رسوله ﷺ بلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا جفاء، فهو مسلك مبارك سار عليه أهل السنة والجماعة في حقِّ أصحاب النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وهذا النهج السّديد نرى ملامحه جلية في قول الله تبارك وتعالى في ذكر حال من جاء بعد الصّحابة من المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر] .

ومن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله ، قال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله »[٩]؛ فلا يجوز لمسلم أن يحب أعداء الله ورسوله ولا أن يتخذ منهم أولياء، قال تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة] .

فبشهادة القرآن الكريم لا يجتمع إيمانٌ ومحبةٌ لأعداء الله في قلب إنسان؛ فلنبغض من يبغض الله ورسوله أو يبغض أحداً من أصحابه الكرام أو يسبّهم؛ فإنهم خير القرون حماة الإسلام وليوث الصِّدام وهداة الأنام وأهل المشاهد العظام، أهلُ مكة والهجرتين، وطيبة والعقبتين، قال الله تعالى في خطابهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] . ومن الدين توليهم، ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم وتقدمهم، رضي الله عنهم أجمعين وجمعنا بهم في جنات النعيم بمنِّه وكرمه إنَّه جواد كريم.

www.al-badr.net

(٩): أخرجه أحمد (رقم/ ١٨٥٢٤) عن البراء بن عازب رضي الله عنه بلفظ: «إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله»، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (رقم/ ١٧٢٨، ٩٩٨٠).

سلسلة التوحيد أولا ٠٩

فضل الصحابة رضي الله عنهم

و ما لهم علينا من حقوق

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية